الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا

مجلة صدى المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بنشر البحوث والدراسات الإنسانية والتطبيقية

تصدر عن جمعية جبل نفوسة للتنمية

وبرعاية الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا

العدد الثاني

ديسمبر 2014

مجلة صدى المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تُعنى بنشر البحوث والدراسات الإنسانية
والتطبيقية تصدر عن جمعية جبل نفوسة للتنمية
وبرعاية الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا

هيئة التحرير

د. أسامـــة جمعـة العجمي	المشرف العام
د. الصديق عثمان الساعدي	رئيس التحرير
د. عبدالكريم إبراهيم الطوير	مدير التحرير
د. جمـال حسـن الـدعيـك	عضواً
د. الطـاهـر أحـمـد الكـري	عضواً
د. عـيـاد مـريـحـيـل راشـد	عضواً
د. خالد عبدالسلام دعج	عضواً
أ. محمـد سـويسـي محـمـد	عضواً
أ. فوزي الهادي الصويعي	عضواً

مراسلات المجلة تكون على النحو التالي:
جمعية جبل نفوسة للتنمية/ الأصابعة/ الجبل الغربي
هاتف: 0913836297 / 0918412998 / 0913770514 / 0926251156
البريد الالكتروني: sadaalmarifa@gmail.com
بريد مصور (Fax): 00218244562333

محتويات العدد

الموضوع	الصفحة
هيئة التحرير	ج
قواعد النشر	ز
الإفتتاحية	ك
الفهرس	م
الإبدال بين اللغويين والقراء د. عيّاد مريحيل راشد أ. الفيض مفتاح احمد المغيربي	1
بناء الشخصية في رواية التبر للكاتب إبراهيم الكوني د. مصطفى محمد زنين	29
عناصرالسودان ودورهم الحربي في المغرب الإسلامي في الفترة(184 ـــ 869 هـ \800ـــ 1465م) د.سالم أبوالقاسم غومة	57
المرأة والمشاركة السياسية (المرأة العربية والليبية نموذجاً) د. سارة الطاهر عمر علي	72
العلاقة بين عبء الإعالة والتركيب العمري والنوعي والاقتصادي لسكان منطقة قصر بن غشير فى الفترة (1984 – 2006 م) د. نجاة عياد الفلاح	100
عبد الكريم النهشلي وجهوده في قضايا النقد الأدبي د. خالد عبد السلام خليفة دعج	125
لمحات عن جذور العلاقات العربية الإفريقية د.حسن على الشيخي	137
ذهنية القويري المسرحية بين القبول والرفض د. سالم امحمد العواسي	165

الموضوع	الصفحة
معوقات عمل مؤسسات المجتمع المدني (دراسة استطلاعية على جمعية جبل نفوسة للتنمية) د.أسامة جمعة علي العجمي د.عبدالحكيم حسن رحومة د.فتحي علي ملوق	180
Problems Facing English Language University Students in Paragraph Writing. MR. Ali Ahmed Rahima	1
ملحق: تعديل خطأ ورد في العدد السابق	209

عناصر[1] السودان ودورهم الحربى في المغرب الإسلامى في الفترة

(184ـ 869 هـ\800ـ1465م)

د:سالم أبوالقاسم غومة

استاذ محاضر في التاريخ الإسلامى بقسم التاريخ\كلية الآداب والعلوم بدر\جامعة الجبل الغربى

ملخص البحث

شهد المغرب الإسلامى في العصر الوسيط ظهور العديد من الدول الاسلامية التي تمكنت من بسط نفوذها على مساحات كبيرة منه،ويرجع ذلك بالدرجة الاولى إلى القوة الحربية لهذه الدول والتي يعد الجيش احد اركانها،هذا الجيش الذي اشتمل على العديد من العناصر المقاتلة والتي كانت عناصر السودان من اهمها،ومن هنا حرص هذا البحث على ابراز الدور الحربي لعناصر السودان وشمل ذلك التعريف ببلاد السودان،وإبراز علاقتها بدول المغرب،ودور عناصر السودان في ظهور تلك العلاقة،ومن بعد استعراض دورهم الحربي في كل دولة من دول المغرب الإسلامى،وكان ذلك في عدة نقاط وهي الفرق المقاتلة التي شكلت من هذه العناصر،وأساليب القتال لعناصر السودان،وابرز المهام الحربية التي انيطت لهم،واشهر قادتهم.

Thesis_Summary

During the Middle Ages the Islamic Maghreb experienced the emergence of many Islamic states which reigned large areas of Maghreb. Their dominance primarily was due to their militant forces that Sudanese slaves were among them. This paper is to highlight the role of these fighters. To fulfil this aim, the researcher identifies the relationship of these Islamic states within the Maghreb and the Sudan, the role of the slaves in this relationship and then presents the warfare role assigned to this group, the brigades they joined and the tasks assigned to them.

[1] نشير هنا الى اننا حرصنا على أن نطلق تسمية عناصر بدل من عبيد على اولئك المنخرطون من بلاد السودان ضمن جيوش دول المغرب الاسلامى،رغم أن اغلب المصادر والمراجع تحرص ان تطلق عليهم لفظة العبيد او العبيد السودان،والتي وبكل صراحة قد استخدمتها في رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه وكتابى تاريخ المغرب وحضارته،وذلك لعل تسمية العناصر تكون اكثر دلالة من العبيد.

شهد المغرب الإسلامى في العصر الوسيط وتحديدا في الفترة الممتدة من (184- 869 هـ\800- 1465م) ظهور العديد من الدول الإسلامية[2] التي تمكنت من بسط نفوذها على مساحات شاسعة منه،ويرجع ذلك بالدرجة الاولى إلى القوة الحربية لهذه الدول والتي يعد الجيش احد اركانها،هذا الجيش الذي اشتمل على تركيبة اجتماعية متنوعة من العناصر المقاتلة،والتي كان السودانيون من اهمها،ومن هنا حرص هذا البحث على ابراز الدور الحربي لعناصر السودان وتمثل ذلك في عدة نقاط منها اهمها التعريف ببلاد السودان،وعلاقتها بدول المغرب،ودور عناصر السودان في نمو تلك العلاقة،ومن ثم ابراز الدور الحربي لتلك العناصر،والفرق المقاتلة التي شكلت منهم،وأساليب قتالهم،وأبرز المهام الحربية التي انيطت لهم،واشهر قادتهم[3].ولقد حرص الباحث عند انجاز هذا البحث على استخدام المنهج التاريخى القائم على السرد والتحليل.

بالنسبة لتسمية أو مصطلح السودان فهو يرجع الي مصطلح الاسود او السود والذي يقصد به من هم من ذوى البشرة السوداء.(زبادية :1971 :15)،الذين كانوا يقطنون بلاد السودان (ابن خلدون:2000: 1\105).

اما عن جغرافيتها فهى وعلى حد وصف جغرافيو[4] الغرب الإسلامي تتمثل في ذلك الإقليم الممتد من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة كوري.(ابن سعيد:1982 :93). (بحيرة تشاد) شرقا،والذي يشمل البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبري والموازية لبلاد المغرب.

وينقسم إقليم بلاد السودان لعدة أقسام اهمها السودان الغربى،ويقع هذا القسم بين خطى عرض 11 و17 شمالا.(الشكرى:1999 :59). ويشتمل على عدة مسطحات مائية منها حوض نهر السنغال،ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر الفولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر.

ويعد السودان الغربي من اهم اجزاء اقليم بلاد السودان،وذلك لأنه شهد ظهور العلاقة بين إقليم بلاد السودان وبلاد المغرب،وذلك بسبب قربه لدول المغرب الإسلامى حيث تغلغل الاسلام

---

[2] تتمثل تلك الدول الاسلامية في دولة الاغالبة (184-296هـ \800-909م) والدولة الفاطمية (296-362هـ \909-973م) ودولة المرابطين (448-541هـ \1056-1147م) ودولة الموحدين (526-668هـ \1130–1269م) والدولة المرينية (668-869هـ \1269-1465م).

[3] لقد حرص الباحث عند تناول تلك النقاط على التعرض لها في كل دولة على حدة لأن اجملها دون ان تكون تحت مسميات دولها يحدث بعض من خلط المعلومات لدى القارئ.

[4] نقصد بالجغرافيين اولئك الذين عاصروا فترة ما بعد القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) امثال الادريسى في كتابه نزهة المشتاق،والبكري في كتابه المغرب في ذكر افريقية والمغرب،وابن سعيد المغربى في كتابه الجغرافيا.

فيه،وادى ذلك إلى ظهور عدة ممالك اسلامية ،كمملكة غانا،ومالي،وسنغاى،والتكرور،والبورنو.(الحريري:1987 :221).ولقد غلب على هذه العلاقة الطابع الديني،ومن بعد تطورت العلاقة في عدة مجالات اخري من اهمها المجال الاقتصادى.

تعد التجارة وخاصة تجارة الرقيق من مكونات المجال الاقتصادي التي وطدت العلاقة بين بلاد المغرب والسودان ،فنظرا لأن بلاد السودان عرفت بكثرة هذه العناصر ورخص ثمنهم،وذلك كما اشار الحسن الوزان في رحلته وصف افريقيا بأن :أهل سنغاي يدفعون خمسة عشر من العبيد مقابل حصان واحد(الوزان:1983: 1\159)،ادى ذلك الى نمو تجارة الرقيق،وذلك كما اكد ابن بطوطة في رحلته أن تكدا كان اهلها يستخرجون النحاس،ويصنعون منه القضبان ويشترون بأثمانها العبيد والخدم (ابن بطوطة:1997 :4\275)،وفي المقابل ومع التواصل الذي كان قائما بين بلاد المغرب وبلاد السودان رغب امراء وسلاطين دول المغرب الإسلامى إلى ضرورة الحصول على عناصر السودان لاستخدامهم في المجال الحربي ،مما اضطرهم الي ممارسة تجارة الرقيق (البكري:د ت : 177)،ومن هنا اصبحت دول المغرب الإسلامى تمتلك تلك العناصر،مما سيترتب عليه اشراكهم في الجانب الحربى.

تعد دولة الأغالبة من اولى دول المغرب الإسلامى التي باشرت في استخدام عناصر السودان في جيوشها،وكان ذلك في وقت مبكر اى منذ زمن الامير ابراهيم (الاول) بن الاغلب بن سالم بن عقال (184-196هـ\800-811م) الذي قام بشراء اعداد كبيرة منهم للاستعاضة بهم عن جند الصقالبة الذين اصبح يخاف من استفحال خطرهم[5] ،وتحجج امام جند الصقالبة بأن غرضه من جلب عناصر السودان استخدامهم في اعمال الصناعة حتى يخفف عن الأهالي ،ومن بعد استخدمهم في مهمة حمل سلاح الجند،وأوهم الصقالبة بأن في هذا اكراما لهم ورفعا من شأنهم(الرقيق:1990 :187)،وفي الوقت ذاته كان يقوم بتدريب تلك العناصر، وتأهيلهم حربيا (زغلول:1979: 2\34) من اجل استخدامهم في حروبه ،وبذلك يكون قد باشر عملية الاستغناء عن خدمات الصقالبة (النويري: 2004: 24\55).

أما في زمن الأمير ابراهيم بن محمد بن احمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب (261-289هـ\874-901م) اصبحت ظاهرة استخدام عناصر السودان في المجال الحربي شيء

[5] هم جند من أصل أوروبى كانوا يشترون صغارا من تجار الرقيق الذين يجلبونهم من أوربا ويربون تربية إسلامية،ويتخذون بعد ذلك جندا وخدما للدولة في القصور والوظائف.وقد استكثر إبراهيم بن الأغلب من هؤلاء.حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،1992م ،ص97.

مألوف،حيث قام الأخير بشراء مئة الف من تلك العناصر وأحسن كسوتهم (النويري: 2004: 24 \55) وأستخدمهم في عدة مهام حربية منها كتصفية الخارجيين عنه ،ولعل الشاهد على ذلك كلا من حادثة بلزمة[6] بمنطقة الزاب جنوب غرب باغاية،والمتاخمة للصحراء (ابن عذارى:1983: 1\ 123) (زغلول:1979: 2\ 135) والتي وقعت سنة 280هـ \893م كما اوردها ابن عذاري او كما وردت عند النويري سنة 278هـ \891م (ابن عذارى: 1983: 1\ 123) (النويري: 2004: 24\ 71)،وحادثة قمودة وتونس،ففي هاتين الحادثتين تم القضاء على المعارضين من اهالى تلك المدن (ابن عذارى: 1983: 1\ 123-129).

كان لعناصر السودان داخل جيش الاغالبة قادة من نفس جنسهم من اشهرهم القائد راشد وميمون (النويري: 2004: 24\ 71)،وللأسف لم ترد تفاصيل كثيرة عنهما،وما ورد في المصادر أن الأغالبة اجزلوا لهم العطاء،وكان لا يتم ذلك إلا عند تنفيذ المهام التي اسندت إليهم بنجاح،فمثلا في سنة 281هـ\894م تمكن القائد ميمون من القضاء على عرب تميم بتونس ـ المناهضين للأغالبة ـ واسر قادتهم فأجزل له الامير ابراهيم العطاء،وذلك بأن كساه الخز والوشى والديباج والذهب(ابن عذارى: 1983: 1: 123-129)،وبالطبع كل ذلك يعكس مدى اهتمام الاغالبة بتلك العناصر ومدى اهميتها لهم.

حذا الفاطميون حذو الأغالبة في الاستفادة من عناصر السودان داخل جيوشهم ،وكان ذلك منذ قيام الدولة الفاطمية زمن عبيدالله المهدى(291-323هـ \903-934م) ،الذي استخدامهم كجواسيس للجيش الفاطمى يقومون برصد احوال العدو ونقلها بين قادته،وذك كما فعل الفتى صندل الذي ذكرت المصادر أنه كان يرصد اخبار العدو وينقلها بين عبيدالله المهدى وولى العهد القائم بأمر الله (323-353هـ \934-946م) ،اضافة إلى ذلك كلف عناصر السودان بمهام قيادة الجيش الفاطمي،وعلى ما يبدوا انه لا يتولى هذا المنصب إلا من نال ثقتهم بعد تجربته،فها هو صندل ذلك الجاسوس نراه قائد للجيش(اليمانى:د ت: 122)،وبالطبع ذلك يدلنا على تدرج تلك العناصر في المناصب،وكذلك من المهام التي اسندت إلى عناصر السودان مهمة تصفية

[6] حادثة بلزمة:كان يقطن بلزمة ببلاد الزاب المتاخمة للصحراء بعض القبائل العربية القيسية،وكانت هذه القبائل لاتخضع لدولة الاغالبة،كما انها كانت في كثير من الاحيان تكون ملجئ امان للعديد من الفارين من امراء الاغالبة،ومن هنا قام الامير الاغلبى ابراهيم بن محمد بمخادعة قادة هذه القبائل وكبار رجالاتها وزعمائها بأن احسن إليهم واغدق عليهم حتى لمسوا عنده الامان وقام بإسكانهم في قلعة بجواره بعاصمته رقادة،حيث بلغ عددهم مايقارب من ألف رجل،وفي احدى الليالى احاط تلك القلعة بجنده من عناصر السودان وكلفهم بإبادة كل من بداخل القلعة،لقد قاوم اولئك العرب الى اخر لحظة وفي النهاية تم القضاء عليهم نهائيا ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص123،النويري،المصدر السابق،ج24،ص71.زغلول ج2،ص134.

الخارجين عن الخليفة الفاطمي،ففي رياض النفوس يقول المالكى عند حديثه عن تعذيب الشيخ ابو جعفر محمد بن خيرون القرطبى "وطلع السودان فوق السرير،فقفزوا عليه (بأرجلهم) حتى مات،فلما مات اخذوه،فحملوه على بغل،والقوه في حفير،وذلك لجهاده في الدين وبغضه لعبيدالله وجنده"(المالكى: 1994: 1\ 54).

وكذلك شكل من عناصر السودان فرق حربية لها قيادات ومهام داخل الجيش الفاطمي،ففي زمن القائم بأمر الله شكلت تلك العناصر فرقة من جيشه بقيادة صندل،وكان لها دور في فك الحصار عن مدينة المهدية التي حاصرها ابى يزيد (إدريس:1985: 306،267).وإضافة إلى ذلك شكل عناصر السودان فرقة حربية داخل الجيش الفاطمى زمن المعز لدين الله(341-365هـ \952-975م)،شاركت هذه الفرقة بقيادة جوهر الصقلى في دخول مصر سنة 362 هـ\972 م (لومبار:1990: 92).

وإضافة لذلك كان من المهام الحربية التي اسندت لتلك العناصر مهمة تسلق اسوار مدن العدو،بغرض ثقب اسوارها للإضعاف من تحصينها،ويجدر الاشارة ان هذه المهمة ليست بالهينة فهم عند قيامهم بذلك يعرضون انفسهم لخطر سهام العدو وقذائفه (الدشراوى:1994: 546).

ولكى يقوم عناصر السودان بكل تلك المهام سلحهم الفاطميون بأسلحة متنوعة كانت في مجملها اسلحة خفيفة كالقسى والرماح والسيوف والدرق (الدشراوى:1994: 546).

اما عن دولة المرابطين والدور الحربى لعناصر السودان فيها ،فيمكن القول في لمحة سريعة أن هذه الدولة جاءت نتيجة لدعوة اصلاحية خرجت من أجل نشر تعاليم الإسلام،ومحاربة البدع الضالة بزعامة عبد الله بن ياسين (ت 451هـ\1059م).وبمرور الوقت وحد امراء المرابطين اللمتونيين قبائل الصنهاجية تحت زعامة قبيلة لمتونة وتشكل بناء الدولة.

قامت دولة المرابطين بعد ان اشتد عودها بنشاط حربى تمكنت من خلاله من مد نفوذها من حوض بلاد السنغال إلى المغرب الاقصى حتى وصلت بلاد الأندلس.وخلال هذا المد دخلت في حروب مع مملكة غانة الوثنية من ممالك السودان،حيث قامت بشن حملات حربية على احدى مدنها وهى أودغشت والتي تقع شمال بلاد السودان،وتمكنوا من دخلوها سنة 446هـ 1054 \م(البكرى:د ت:168)،كما قاموا بعد السيطرة على الصحراء بإعادة نشر الإسلام في اغلب الممالك الواقعة بالسودان الغربي كمملكة التكرور على نهر السنغال،ومملكة مالي القديمة،(أعالي النيجر)،ومملكة سنغاي بإقليم كاغ بمجرى النيجر الوسط.لقد اتاحت هذه الانتصارات للمرابطين

نشر الإسلام،والحصول على موارد مكنتهم من النهوض ببلادهم. وكانت عناصر السودان من اهم هذه الموارد.

بداء المرابطون يسعون للحصول على عناصر السودان بهدف تدعيم الجانب الحربى لديهم،وكان ذلك بعدة وسائل كالشراء أو الأسر،ففي سنة 494هـ\1100م قام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (453-500هـ\1061-1106م) بشراء ما يقارب من الألفين منهم (ابن عذارى:1983 :4\ 23).

اصبحت اعداد تلك العناصر تتواجد بكثرة داخل مدن المرابطين مما جعل الاخيرة تساهم بحصص منهم من أجل دعم جيش المرابطين،ولقد اشار ابن القطان الى ذلك حيث ذكر أن مدينة فاس كانت تساهم بقسط بلغ الثلاثمائة عبد بكامل عدتهم وعتادهم (ابن القطان:1990: 109).ويمكن الاشارة هنا الى أن بعض مسببات تواجد عناصر السودان داخل المدن المرابطية وهى : اولا ان المرابطين كانوا يجزلون العطاء لهم مما حفزهم على خدمة جيش المرابطين،وبالتالي ادى هذا إلى توافدهم سعيا وراء كسب العيش،ثانيا قيام المرابطين بجلب اعداد كبيرة من عناصر السودان وتوزيعهم على المدن حتى لا يرهقوا مدينة بعينها،وكانوا عندما يحتاجوا إلى تلك العناصر يتم استدعائهم من هذه المدن.وأى كانت الاسباب فلقد اهتم المرابطون بتلك العناصر،وقاموا بتدريبهم لزيادة كفاءتهم القتالية،وكان ذلك بشكل بارز في زمن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (عنان:1990: 218).

أصبح لهذه لعناصر السودان دورا بارزا في حروب المرابطين،فبعد أن شكلت منهم فرق داخل الجيش ،شاركوا في اهم المعارك ألا وهى معركة الزلاقة 479هـ\1086م بين المرابطين والنصارى بالأندلس،وأبلت فيها بلاء حسنا ،وأظهرت مهارتها ومقدرتها على القتال،فعندما اقتربت تلك المعركة من الانتهاء قام يوسف بن تاشفين بإشراك حوالي أربعة ألف مقاتل من عناصر السودان للقيام بحسم المعركة،حيث كانوا امتشقوا اسلحتهم من المزاريق وقاموا بالهجوم على العدو،فطعنوا الخيل،وأوقعوا بالفرسان،مما زرع الرعب في القلوب،ورغم نفاذ مزاريقهم استبسلوا في القتال حيث استخدموا خناجرهم المتمنطقين بها،ولم يبقوا جهدا إلا بذلوه وأخره استخدام قوتهم العضلية،وهذا بالطبع ما صورته المصادر من هجوم ملك النصاري (AL fonso VI) ألفونسو السادس على احد عناصر السودان بعد نفاذ مزاريق الأخير فلم يجد هذا العنصر حيلة سوى استعمال قوته العضلية ودهائه الحربي،فوثب على ألفونسو السادس وطعنه بالخنجر مما جعله يتراجع مهزوما (المقري: 1988: 4\368).

اما عن دولة الموحدين والدور الحربى لعناصر السودان فيها يمكن في البداية الاشارة الى أن هذه الدولة قامت على انقاذ دولة المرابطين ،واتسع نفوذها من المحيط الاطلسي غربا،وافريقية شرقا،والأندلس شمالا ،أما جنوبا فلقد وقفت على الصحراء ولم تتوسع هناك،واكتفت بأن يكون نشاطها تجارى وثقافى صرف ،فلقد اشار الإدريسي إلى أن مدينة إيكلي بالسوس الأقصى ببلاد المغرب كانت تصدر النحاس المسبوك إلى السودان،كما ان علماء دولة الموحدين ارتحلوا إلى بلاد السودان،وكذلك علماء بلاد السودان ارتحلوا الى بلاد المغرب كالأديب والشاعر إبراهيم الكانمي الذي رحل إلى مراكش وأقام بها وتوفي هناك (بن شريفة:1999: 26)

بدأت تشهد دولة الموحدين تزايد عناصر السودان داخل دولة الموحدين،ومن المرجح أن ذلك راجع الى عدة اسباب منها :أن اعداد منهم تم استجلابها من مدينة تازاجورت عندما تم فتحها على يد مؤسس دولة الموحدين المهدي محمد بن تومرت (1080م-1128م)،حيث قام بأسرهم وأطلق عليهم اسم عبيد المخزن (البيذق:1972: 38)،والبعض الاخر منهم جاْء بسبب سوء الاحوال الذي كانت تعانيها دولة المرابطين في اواخر.

وأى كانت طريقة تواجد تلك العناصر داخل دولة الموحدين فالمهم انهم اصبحوا يشكلون جزء من فرق جيش الموحدين التي أنيطت إليها عدة مهام حربية منها القضاء على المناهضين للموحدين،وذلك كما فعلوا سنة 539 هـ \1144 م عند القيام بإخضاع قبيلة جزولة الصنهاجية التي حاولت الخروج عن الامير الموحدي عبدالمؤمن بن على الكومي (524-558هـ \1129-1162) (البيذق:1972: 57)،كما اسند اليهم مهمة حصار مدن الاعداء وذلك كما فعلوا بمراكش سنة (541هـ\1146م)،التي اقتحموها من احد أبوابها المسمى باب الدباغين(البيذق:1972: 35)،وأيضا من المهام الحربية التي انيطت اليهم اعمال ردم خنادق المدن المحاصرة وهدم اسوارها بعد فتحها(عزالدين موسى:1991: 230).وبالطبع هذا المهمة تعتمد على اللياقة البدنية والتي تميزوا بها،وإضافة إلى ذلك كانوا يقومون بمهمة حراسة أمراء الموحدين في داخل البلاد وخارجها (ابن ابى زرع:1972: 240).

كما كانوا يقومون بمهمة استقبال الضيوف ،كمشاركتهم في استقبال وفود القبائل العربية التى كانت تقاتل بافريقية سنة 566هـ\1170م زمن أمير المؤمنين يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور(580-595هـ\1184-1198م) (ابن صاحب الصلاة:1987: 343).

اهتم الموحدون بمظهر تلك العناصر التي كانت تعمل داخل جيوشهم فلقد ألبسوها زي عسكري خاص عند ممارسة مهامها الحربية،وتمثل ذلك في ثياب ذات ألوان مزركشة (ابن صاحب الصلاة:1987: 213) ،ميزتها عن باقي العناصر المقاتلة داخل جيش الموحدين.

اما بالنسبة لدولة المرينيين والتي تعد من ورثة املاك الموحدين،لقد تمكنت هذه الدولة من بسط نفوذها على بلاد المغرب والأندلس،وتزامن ذلك مع قيام مملكة مالي بجنوب الصحراء ببسط نفوذها علي بلاد السودان،وبالتالي أصبحت كلتا الدولتين تضاهي الأخرى في القوة والتوسع،وباعتبارهما مجاورتين لبعضهما برزت بينهما علاقات تجارية وثقافيه ودبلوماسية.

حرص سلاطين الدولة المرينية على توطيد علاقتهم بمملكة مالى،حيث قام السلطان أبا الحسن بالتواصل مع كلا من الملك المالى منسا موسى (707-733هـ \1307 -1332 م) وابنه منسا سليمان (737-760هـ \1336-1358م) (ابن خلدون:2000 : 7 \353)،كما ان السلطان أبا عنان سعى في نفس الاتجاه مع نظيره الملك منسا سليمان،ولقد اشار ابن بطوطة إلى ذلك في رحلته (ابن بطوطة: 2009: 2\ 275).وكذلك قام ملوك مالى والسودان بخطوات ايجابية في هذا الشأن ،ففي سنة 762هـ\1360م قام ملك مالى جاطة[7] بن منسا مغا أو سنديانا الثاني (762-776هـ\1360-1374م) بإرسال وفد رفيع مع هدايا فاخرة إلى السلطان المريني أبي سالم إبراهيم (السلاوي:2000: 4\237).

كل ذلك يؤكد على مدى عمق المصالح المتبادلة بين الطرفين،ومن المرجح أن جلب العناصر المقاتلة السودانية كان من ضمنها،وما يشجعنا على قول ذلك أن عناصر السودان تم استخدمها زمن المرابطين،والموحدين،وبني الأحمر بالأندلس (ابن الخطيب:2003: 39)،وبالتالي فمن المؤكد أن المرينيين قاموا بالشيء نفسه.

كما نرجح ان تلك العلاقات اسهمت في تيسير سبل الحصول على عناصر السودان،وذلك عن طريق قيام سلاطين المرينيين بعقد اتفاقيات مع ملوك بلاد السودان في هذا الشأن .

بدأ يظهر الدور الحربى لعناصر السودان داخل الجيش المريني مع تشكيل فرق حربية منهم كفرقة الحرس الخاص التي كانت ترافق سلاطين بنى مرين أثناء حروبهم (حركات: 2000: 2\113)،وكذلك مع استخدامهم في تصفية الخارجين على السلطان المريني (ابن خلدون:2000 : 7\382) (السلاوي:2001 : 4\250)،كما لا نستبعد أنه شكلت منهم فرق متخصصة في ردم

[7] ورد عند السلاوي،باسم زاطة،المصدر السابق،ج4،ص237.

خنادق المدن المحاصرة،وهدم أسوار المدن (ابن عذاري:قسم الموحدين: 1985 :184-185). وبالطبع تم تسليح تلك العناصر بأسلحة تميزت بخفتها كدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان (المقري:1988: 3\ 368).

وخلاصة القول ان الدور الحربي لعناصر السودان كان بدايته من بيئتهم،البيئة السودانية التي كانت سندا لدول المغرب الإسلامى ومصدر لإمدادهم بالمقاتلين،ومواد صناعة الاسلحة كجلود حيوانات اللمط[8] ،وغيرها من الموارد.وما نؤكد عليه هنا انه ما كان أن يكون دور لعناصر السودان لولا فتح دول المغرب الإسلامى ابوابها لجلبهم تلك العناصر،وتأهيلهم بشكل يجعلهم يتكيفون مع بيئة غير بيئتها.كما يجب التأكيد على أنه كان لعناصر السودان دور حربى بارز داخل دول المغرب الإسلامى كان معول بناء اكثر من انه معول هدم،فنتيجة لما تميزوا به من قوة ومهارة في القتال وسرعة التأقلم مع الدول المنضويين تحتها،ساهموا في تشكيل فرق مقاتلة داخل جيوش المغاربة،وقاموا بالعديد من المهام القتالية في ميادين القتال كمحاربة العدو،وحصار مدن، وإفشال تحصينها،كما كان لهم دور في القضاء على المناهضين للسلطة الحاكمة،وكل ذلك بالطبع صاغ لنا الدور الحربى لهم، هذا الدور الذي اصبح بصمة واضحة في التاريخ الحربي لدول المغرب الإسلامى عبر التاريخ الوسيط.

[8]جلود تلك الحيوانات يصنع منها درق اللمط ذلك السلاح المعروف ببلاد السودان والمغرب،مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الامصار،نشر وتعليق:سعد زغلول عبدالحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ص216. عبدالمنعم: حمدي عبدالمنعم،مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري،مؤسسة شباب الجامعة،1993م.،ص303.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

1. ابن ابى زرع الفاسى ،الانيس المطرب بروض القرطاس،تحقيق:دار المنصور للوراقة والطباعة،الرباط،1972م.
2. إدريس عماد الدين،عيون الاخبار (القسم الخاص بتاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب)،تحقيق:محمد اليعلاوى،دار الغرب الإسلامى،بيروت،1985م.
3. الإدريسي: أبي عبيدالله،محمد بن محمد بن عبدالله(ت 560هـ\1067م)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق،ج1،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية.
4. الاصطخرى:ابى اسحاق ابراهيم بن محمد،مسالك الممالك،مطبعة ابريل،ليدن،1937م.
5. ابن بطوطة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله،تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،مج 4،تحقيق:الهادى التازي،الرباط،1997م.
6. ـــــــــ:تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج2،اعتنى به وراجعه درويش الجويدي ،بيروت،المكتبة العصرية،2009م.
7. البكري أبو عبد الله،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،دار الكتاب الإسلامى،القاهرة.
8. البيدق: ابى بكر بن على الصنهاجى،اخبار المهدى بن تومرت،تحقيق:عبدالوهاب بن منصور،الرباط،1972م.
9. ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبدالله محمد السلماني،كناسة الدكان بعد انتقال السكان،تحقيق:محمد كمال شبانه،ط1،القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،2003م.
10. ابن خلدون: عبد الرحمن،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة،راجعه سهيل زكار،دار الفكر،بيروت- لبنان،2000م.
11. الرقيق:أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم،تاريخ إفريقية والمغرب،تحقيق:عبدالله المعلى الزيدان وعزالدين عمر موسى،ط1،دار الغرب الإسلامى،بيروت،1990م.
12. ابن سعيد:أبو الحسن على بن موسى،الجغرافيا،تحقيق:إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982م.
13. السلاوي:أبو العباس أحمد الناصري،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،ج4،تحقيق وتعليق احمد السلاوي،وزارة الثقافة والاتصال،2001م.

14.ابن عبدالملك بن صاحب الصلاة،المن بالإمامة،تحقيق:عبدالهادى التازي،دار الغرب الإسلامى،ط3،دار الغرب الإسلامى،بيروت،1987م.
15.ابن عذاري،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،ج4،تحقيق:إحسان عباس،ط3،دار الثقافة،بيروت،1983م.
16.ـــــــــــ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،قسم الموحدين،تحقيق:محمد ابراهيم الكتانى ومحمد بن تاويت وآخرون،دار الغرب الإسلامى،بيروت،1985م.
17.ـــــــــــ المراكشى،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،ج1،تحقيق:ج.س. كولان وليفى بروفنسال،ط3،دار الثقافة،بيروت،1983م.
18.ابن القطان المراكشي،نظم الجمان،تحقيق:محمود علي مكى،ط2،دار الغرب الإسلامى،1990م.
19.المالكى:ابى بكر بن عبدالله بن محمد،رياض النفوس،ج2،تحقيق:بشير البكوش،ط2،دار الغرب الإسلامى،بيروت،1994م.
20.المقري،شهاب الدين أحمد بن محمد،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج4،تحقيق احسان عباس محمود،دار صادر،بيروت،1988م.
21.النويرى،شهاب الدين أحمد ،نهاية الارب في فنون الادب،ج 24،تحقيق:عبدالمجيد ترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت.
22.الوزان: الحسن بن محمد،وصف إفريقيا،ج1،ترجمه عن الفرنسية محمد حجي-محمد الأخضر،ط2،بيروت،1983م.
23.اليمانى:محمد ،سيرة جعفر الحاجب،محمد،تحقيق:حسام خضور،دار الفجر،سوريا.

المراجع العربية:

1. احمد الشكرى،الاسلام والمجتمع السوداني،المجمع الثقافي،أبوظبى،1999م.
2. حركات: إبراهيم،المغرب عبر التاريخ،ج2،2000م
3. حسين مؤنس،معالم تاريخ المغرب والأندلس،1992م.
4. حمدي عبدالمنعم،مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري،مؤسسة شباب الجامعة،1993م.
5. دندش: عصمت عبدالطيف،دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا،دار الغرب الإسلامى،1988م.

6. سعد زغلول عبدالحميد،تاريخ المغرب العربى،ج2،منشأة المعارف،الاسكندرية،1979م.
7. عبد القادر زبادية،مملكة سنغاي في عهد الأسقيين،الجزائر،1971م.
8. عزالدين عمر موسى،الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم،دار الغرب الاسلام،بيروت،لبنان،1991م.
9. فرحات الدشراوي،الخلافة الفاطمية بالمغرب،نقله للعربية حمادى الساحلي،دار الغرب الإسلامى ،بيروت،1994م.
10. محمد بن شريفة،من أعلام التواصل بين بلاد المغرب و بلاد السودان . الرباط،1999م.
11. محمد عبدالله عنان،القسم الأول،دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين والموحدين،ط2 ،مكتبة الخانجى،القاهرة،1990م.
12. محمد عيسى الحريري،تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني،ط2،دار القلم،الكويت،1987م.
13. موريس لومبار،الاسلام في مجده الاول،ترجمة وتعليق:اسماعيل العربي،ط3،دار الافاق الجديدة،المغرب،1990م.

المراجع الاجنبية:

Fage,J.D.,An Introduction to the history of west Africa, Cambridge,1959.